4 اقتصاد 2	الولايات المتّحدة الأمريكيّة المميغالوبوليس الأمريكيّة	ابن سينا / 2008

الميغالوبوليس الأمريكيّة هي القلب النابض للاقتصاد الأمريكي وأحد مراكز الاقتصاد العالمي نظرا لكونها رمزا للقوة الاقتصادية وللنفوذ العالمي للولايات المتحدة.

- فما هي مكوّنات الميغالوبوليس؟
- وما هي مظاهر نفوذها الوطني والعالمي؟
- وما هي العوامل المفسّرة لقوّتها؟

I- الميغالوبوليس الأمريكية : إقليم حضري كثيف :

1. الميغالوبوليس : الموقع والمكوّنات :

تمتد الميغالوبوليس الأمريكيّة في شمال شرقي الولايات المتّحدة الأمريكيّة على طول 750 كلم من بوسطن شمالا إلى واشنطن جنوبا وعلى عرض يتراوح بين 100 و 200 كلم بين ساحل المحيط الأطلنطي شرقا والسفح الشرقي لجبال أبلاش غربا وتكوّن الميغالوبوليس الأمريكيّة وحدة حضرية نتيجة لتلاحم مدنها، ويبلغ عدد سكانها 50 م ساكن أي ما يقارب 16% من مجموع سكان الولايات المتّحدة، إضافة إلى كثافة سكانية مرتفعة ودرجة تحضّر عالية بلغت 90%.

2. الميغالوبوليس:إقليم تهيكله شبكة كثيفة ومتراتبة من المدن:

تبرز الميغالوبوليس في شكل شبكة حضرية كثيفة تهيكلها عدّة مدن تنتظم في شكل 23 منطقة حاضرية ضخمة يمكن تصنيفها بين أربع مستويات:

- منطقة حاضرية عالمية تتمثل في مدينة **نيويورك** التي تعد ثاني أكبر مدينة في العالم بـ 19 م س.
- ثلاث مناطق حاضرية كبيرة جدا وهي **بوسطن** و**فيلادلفيا** و**واشنطن** التي يتراوح عدد سكان كل منها بين 2.5 و5 م س.
- خمس مناطق حاضرية **كبيرة** منها **هارتفورد** و**بروفيدانس** و**روكستر**، ويتراوح عدد سكان كل منها بين 1 و 2 م س.
- منطقة حاضرية متوسطة الحجم مثل **دوفر** و**أطنلنطيك سيتي** و**نيوهافن** و**بريدجبورت**، ويتراوح عدد سكان كل منها بين 500 ألف ومليون س.

II- الميغالوبوليس الأمريكية : مجال مؤثّر قطريّا وعالميّا :

1. الميغالوبوليس: مركز الولايات المتّحدة ورمز قوّتها :

تعدّ الميغالوبوليس القلب النابض للاقتصاد الأمريكي إذ توفّر خُمس الناتج الداخلي الخام وقد ساهمت سنة 2004 بـ 12% من القيمة المضافة الصناعيّة الجمليّة ومن إجمالي صادرات المنتجات المعمليّة. لكن الركيزة الأساسيّة للقوة الإنتاجية للميغالوبوليس تكمن في دورها في قطاع الخدمات حيث تساهم بنسبة عالية من مجموع نشيطي هذا القطاع، وتقترن القوة الإنتاجية للميغالوبوليس بدرجة تحكم عالية قي اقتصاد الولايات المتّحدة إذ تؤوي حواضرها المقرات الاجتماعية لثلث الشركات الأمريكيّة الـ 250 الأوائل.

وتبرز مدينة نيويورك كعاصمة اقتصادية للولايات المتحدة حيث يحتضن إقليم أعمالها المركزي المقرات الاجتماعية لكبرى الشركات الأمريكية عبر القطرية وحتى الأجنبية كما تستأثر بورصتها (وال ستريت) بـ 85% من إجمالي الرسملة بالبورصة في الولايات المتّحدة.

كما تحتضن الميغالوبوليس العاصمة الفيدرالية واشنطن مركز القرار السياسي الذي يشمل نفوذه كافة المجال الأمريكي وحتى العالمي.

2. الميغالوبوليس:أبرز المراكز المحرّكة للمجال العالمي:

تستمد الميغالوبوليس نفوذها العالمي من خلال دور حاضرتي نيويورك وواشنطن فمدينة نيويورك تضم مقر الأمم المتحدة وهياكلها التنفيذية وفي مقدمتها مجلس الأمن الذي تشمل قراراته كافة دول العالم. كما تضم أيضا عديد المؤسسات الدولية الأخرى مثل مقر منظمة التجارة العالمية... وكذلك أول بورصة في العالم وهي وال ستريت التي تجسّد النفوذ النقدي للولايات المتحدة.

أما واشنطن فهي مركز القرار السياسي قطريا وعالميا حيث يجسّد البيت الأبيض ومقرّا الحكومة الفيدرالية والكونغرس والبنتاغون هذا النفوذ وهذا الوزن السياسي.

ويترافق هذا الوزن السياسي مع دور مالي يجسده وجود مقرات عدد من المنظمات الدولية والإقليمية مثل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي.

III- عوامل قوّة الميغالوبوليس:

تستند قوّة الميغالوبوليس إلى عوامل جغرافية وبشرية وهيكلية وتنظيمية.

1. مزايا الموقع الجغرافي:

تقع الميغالوبوليس قبالة واجهة بحرية تطل على المحيط الأطلنطي وخلفها واجهة بحرية داخلية تشرف على البحيرات الكبرى وهو ما يسمح لها بالانفتاح على المجالين الوطني والخارجي، فخارجيا تنفتح الميغالوبوليس مباشرة على أوروبا وتتعدّد على الساحل الأطلنطي الخلجان الطبيعية التي سهلت إنشاء عدة موانئ كانت النواتات الأولى لأكبر مدن الميغالوبوليس وهي الآن تلعب دورا كبيرا في المساحلة وانفتاح الميغالوبوليس على الاتحاد الأوروبي أكبر الأطراف التجارية التي تتعامل معها الولايات المتّحدة.

2. رصيد بشري هام وثري تغذيه الهجرة الوافدة:

يمثل الرصيد البشري إحدى مقوّمات قوة الميغالوبوليس فقد مثل المحطة الأولى في نشأتها حيث توافد المهاجرون الأوائل الذين قدموا من أوروبا منذ القرن السابع عشر وأنشئوا الموانئ وركزوا أولى الأنشطة التجارية ثم الصناعية. والى اليوم يتواصل توافد المهاجرين على الميغالوبوليس تجتذبهم مدنها وحيويتها حيث دخلها ما يقارب 1.5 مليون مهاجر بين 2000 و 2005 ووفر الوافدون الجدد رصيدا من الكفاءات ومن اليد العاملة استفاد منها اقتصاد الميغالوبوليس.

ويتميّز الرصيد البشري للميغالوبوليس بضخامته العدديّة: 50 م س. وبدرجة تحضّر عالية: 90% وبارتفاع معدل الدخل الفردي الذي يفوق المعدل الوطني: بين 36 و 55 ألف $ في السنة مما يضمن سوقا استهلاكية واسعة لاقتصاد الإقليم.

3. العوامل الهيكليّة والتنظيميّة:

أ- تنوّع وتطوّر البنية التّحتيّة للنقل والمواصلات:

تمتلك الميغالوبوليس شبكات نقل متنوعة وكثيفة تشمل المطارات الدولية التي بلغ إجماليّ عدد مسافريها 160 م سنة 2004 وتبرز من ضمنها مطارات نيويورك الثلاثة الكبرى كمطارات محورية وطنيا وعالميّا. إلى جانب ذلك نجد شبكة الطرقات التي مكنت من التحام مدن الميغالوبوليس بعضها ببعض ومن ربطها بمنطقة البحيرات وبغرب البلاد وجنوبها، وبفضل هذه الشبكة أصبحت الميغالوبوليس تتحكم في كامل التراب الوطني الأمريكي.

كما طورت مدن الميغالوبوليس تجهيزاتها الثقافية والترفيهية فأصبحت قبلة السياح من داخل البلاد ومن خارجها فنيويورك لوحدها استقطبت 44 م سائح سنة 2006 (من بينهم 7 م سائح أجنبي) وفروا لها عائدات مالية بلغت 24 م $.

ب- تنظيميّا : قدرة فائقة على التحول والتجديد :

تمكنت مدن الميغالوبوليس من تجاوز أزمة صناعات الجيل الأول من خلال تطوير أنشطة صناعية بديلة تتمثل أساسا في صناعات التكنولوجيا العالية، وهكذا أصبحت الميغالوبوليس تحتل المرتبة الثانية بعد ولاية كاليفورنيا في هذا المجال وأصبح الطريق رقم 128 حول مدينة بوسطن القطب التكنولوجي الثاني في الولايات المتّحدة بعد منطقة سيليكون فالّي في كاليفورنيا. وقد استفادت أنشطة التجديد من وجود جامعات على الطراز العالمي مثل جامعات هارفارد وكولومبيا وستانفورد، إضافة إلى معاهد البحث العلمي مثل معهد ماساسوشيتد للتكنولوجيا. وقد ساهم وجود هذه المؤسسات الراقية في جذب المؤسسات الاقتصادية الأجنبية خاصة إلى مدن الميغالوبوليس.

خاتمة

رغم بروز المجرات الحضرية الناشئة في الغرب الأمريكي، ورغم تنامي مكانة الميغالوبوليس الأوروبية واليابانيّة، فإن الميغالوبوليس الأمريكيّة لا تزال مجالا مؤثّرا في الاقتصاد المحلي والعالمي وفي العلاقات الدولية وهي بإيجاز محرك يختزل القوة والنفوذ الأمريكيّين.

فكيف تبرز صورة الاتحاد الأوروبي مقارنة بهذا الإطار الأمريكي المتعاظم ؟